المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد الثامن عشر، يونيو ٢٠١٧ م

محمود درويش وأثر شعره في أدب المقاومة الفلسطينية: دراسة تحليلية

محمد سراج المولى *

Abstract

Mahmoud Darwish (1941-2008) is one of the prominent contemporary Palestinian poets and genius writers who contributed a lot in Palestinian resistance literature against Israeli colonialism and occupation. He loved his motherland from the core of his heart. Therefore, his poems were a luminous flame to awaken the unaware people to remind them about their extorted rights. Hence, his poems were as thunders on Zionist forces. His poems ignited human feelings and emotions and shook the minds of international community. This great poet influenced his country (Palestine) by every word and verse of his poems and encouraged his nation. A true artistic expression of tragedy of his life, his family and nation is found in his poems that touches the heart. Although some inevitable circumstances forced him to leave his beloved country, his love for her was everlasting in the deep of his heart. His name is associated with the poetry of the revolution and nation. This paper reveals his contribution to the development of modern Arabic poetry as he introduced a new dimension in Arabic literature by applying symbolism in his poems.

Keywords: Mahmoud Darwish, poem, resistance literature, poet, poetry, Palestine

مقدمة

إن محمود درويش يعتبر من أبرز فطاحل الشعراء ونوابغ الأدباء ومن المثقفين البارعين. وكانت له ملكة شعرية وعاطفة عميقة ونظرة إنسانية فاحصة ورحابة

* المحاضر في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

الصدر مليئة بالحب للوطن وأهله. وكان له قدرة فنية تعبيرية وثروة ثقافية وشخصية شعبية. ولا شك أنه كان شاعرا مجددا ومعبرا عن جيل جديد ومدرسة جديدة في الشعر العربي المتمثل في أدب المقاومة. فلذا لقب رائدا لأدب المقاومة الفلسطينية. وقد لعبت أشعاره وقصائده خاصة وأدبه بشكل عام دورا بارزا في استيقاظ مشاعر الشعب الفلسطيني خاصة وعواطف المسلمين عامة تجاه قضية فلسطين المحتلة. وكذلك أسهم شعره في أدب المقاومة الفلسطينية إسهامات عظيمة بالغة. وكان في شعره امتزاج جديد ورمز فريد حث به شبان بيئته على مقاومة الأعداء الغاصبين.

هذا، وقد أجرى كثير من الباحثين دراسات متعددة حول شخصية هذا الشاعر المناضل وأشعاره. ومع ذلك أن أثر أدبه في شعر المقاومة لم يحظ بنصيب وافر من اهتمام الباحثين والدارسين. ولهذا يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة المتواضعة تجلية هذا الجانب المهمل من أدبه الجليل. وكل ذلك بناء على مناهج علمية متصفة بموضوعية وتحليلية وأدبية. أقول وبالله التوفيق والهداية:

تعارفه: ميلاده ونسبه

إن محمود درويش من أشهر الشعراء وأبرز الأدباء في أرض فلسطين المعاصرة. وقد ولد في ١٣مارس عام ١٩٤١ الميلادي في قرية البروة وهي قرية فلسطينية مّدمرة تقع في الجليل قرب "ساحل عكا" على مسافة ٩ كيلومترات إلى الشرق –حيث كانت أسرته تملك أرضا هناك–وهذه القرية قاومت الاحتلال في بواكيره وعدد سكانها لا يتجاوز ألفي نسمة. أما أسرته فأبوه سليم درويش الفلاح البسيط الذي لا يملك شيئا سوى قطعة أرض يسكن فيها. وإليه أشار محمود درويش في ديوانه وقال في قصيدته "بطاقة هوية":

سجل أنا عربي ...
وأبي... من أسرة المحراث
لا من سادة نجب
وجدي كان فلاحا
بلا حسب... ولا نسب

وكانت أمه من قرية "الدامون" قرب الناصرة وكان والدها أديب البقاعي عمدة الدامون. فقد كانت سيدة فلسطينية لا تقرأ ولا تكتب. وقد كان لأسرتها ثمانية أبناء ومنهم ثلاث بنات. والشاعر هو الابن الثاني في عائلته. خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في العام ١٩٤٧م إلى لبنان وهو في السابعة من عمره ثم عادت متسللة العام ١٩٤٩م ـ بعد توقيع اتفاقيات السلام الموقتة ـ إلى فلسطين فوجدت القرية مهدمة. وقد أقيم على أراضيها موشاف(قرية زراعية إسرائيلية) "أيهود" وكيبوتس يسعور. فعاش مع عائلته في قرية جديدة شمال غرب قرية الأم "البروة".

حياته العلمية والأدبية

حصل محمود درويش على دراسته الابتدائية في مدرسة "الأونروا" في خيام الدامور في لبنان. بعد العودة إلى وطنه في القرية الجديدة "دير الأسد" كان في الصف الثاني. وقد تحدث الشاعر أنه طالع الأدب العربي كثيرا. قلد الشعر الجاهلي في محاولاته الشعرية الأولى[١]. حيث يقول عن هذا الموضوع في مقابلة صحفية مع "مجلة العالم". لقد تأثرت بعدد من الشعراء وانا أجاهر بذلك دائما. أنا ابن الشعر الجاهلي وابن أبى الطيب المتبنى وابن التطور الشعري على مستوى القرن العشرين في العالم الغربي[٢]. بدأ بكتابة الشعر في جيل مبكر وقد لاقي تشجيعا من بعض معلميه عام ١٩٥٨م في يوم الاستقلال العاشر لإسرائيل ألقى قصيدة بعنوان "أخي العبري" في احتفال إقامته مدرسته كانت القصيدة مقارنة بين ظروف حياة الأطفال العرب مقابل اليهود استدعى إلى مكتب الحاكم العسكري الذي قام بتوبيخه وهدده بفصل أبيه من العمل فبالمحجر إذا استمر بتأليف أشعار شبيهة. فانه منذ بداية عمره يعد شاعر المقاومة الوطنية.

بعد إنهائه التعليم الثانوي في مدرسة يني الثانوية في"كفرياسيف" انتسب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي وعمل في صحافة الحزب مثل الاتحاد والجديد التي أصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها. كما اشترك في جريدة الفجر التي كان يصدرها مبام. وفي عام ١٩٧٢م ارتحل إلى الاتحاد السوفيتي (موسكو) للدراسة. وانتقل بعدها لاجئا إلى القاهرة وفي ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم إلى لبنان حيث عمل في

مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. علما أنه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاقية "أوسلو".

خلال وجوده في فلسطين عاش في منطقة الجليل في عام ١٩٧١م وغادر الشاعر فلسطين واختار للعيش بيروت في لبنان حيث نال شهرة واسعة بوصفه شاعر المقاومة الأول وهذا هو الموضوع الأساسي عن الذي سنتحدث فيما بعد.

وفي عام ١٩٨٢م سافر إلى باريس ثم قبرص رأس خلال سنوات الثمانينات وبداية التسعينات شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل "الأدبية الراقية". كما أنه عين مستشارا للرئيس الراحل ياسر عرفات عام ١٩٩٤م وأنه ظل مأمورا على مناصب مختلفة وطاف بلادا كثيرة.وفي أوائل عام ١٩٩٧م دخل إلى فلسطين في رام الله بتصريح لزيارة أمه. وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيست(Knesset) الإسرائيلي العرب واليهود اقتراحا بالسماح له بالبقاء قد سمح له بذلك، وبعد ذلك ارتحل إلى عمان عاصمة الأردن[٣].

حياته السياسية

عاش درويش لاجئا في وطنه وشارك في الكفاح السياسي في مطلع شبابه وانضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي راكاح. وبسبب علاقته السياسية تعرض درويش للمضايقة والقمع المتواصل على أيدي السلطات الصهيونية[٤]. وقد سجن عدة مرات فكانت المرة الأولى بعام ١٩٦١م حين انتقل من قرية "الجديدة" ليعيش وحده في مدينة حيفا سنة١٩٦٠م. وكان اعتقال الشرطة الإسرائيلية له في مسكنه بدون سبب. فكان يقول عن الحبسة الأولى في السجن:

إن السجن الأول مثل الحب لاينسى[٥].

وفي المرة الثانية عام ١٩٦٥م سجن بسبب سفره إلى القدس من حيفا بدون تصريح حيث ينبغي لكل فلسطيني أن يحمل تصريحا خاصا للذهاب من مكان إلى آخر. ثم سجن مرة أخرى حينما عقد الطلاب العرب في الجامعة العبرية أمسية شعرية. حيث ذهب الشاعر من حيفا إلى القدس للاشتراك في هذه الأمسية وهناك ألقى قصيدته المشهورة "نشيد الرجال" التي نشرها في ديوانه الثالث "عاشق من فلسطين"[٦].

قصائده ومؤلفاته

إن له كتبا كثيرة في الشعر والنثر. أما مؤلفاتها الشعرية وآثاره الوطنية فتبلغ ستة وعشرين ديواناً. ومن أهمها ما يلي:

(١) عصافير بلا أجنحة (١٩٦٠م).

(٢) أوراق الزيتون(١٩٦٤م).

(٣) آخر الليل (ألفه بعد الهزيمة في حرب ١٩٦٧م).

(٤) مديح الظل العالي (١٩٨٣م).

(٥) أحد عشر كوكباً (١٩٩٢م).

(٦) عاشق من فلسطين(٢٠٠٢م).

(٧) لا تعتذر عما فعلت (٢٠٠٣م).

(٨) أثر الفراسة (٢٠٠٨م).

أما أشهر آثاره النثرية هي

(١) شيء عن الوطن (١٩٧١م).

(٢) يوميات الحزن العادي (١٩٧٣م).

(٣) لماذا تركت الحصان وحيدا (١٩٩٥م).

(٤) في حضرة الغياب (٢٠٠٦م).

(٥) أنت منذ الآن غيرك (١٧ يونيو ٢٠٠٨م).

كفاحه وعملية شعره

كان محمود درويش شاعر المقاومة، شاعر الحب، شاعر الأم، شاعر الوطن، شاعر الأرض المحتلة وشاعر فلسطين. كان يجاهد بشعره وشعوره، وقد كان قوله وقلمه أنفذ من الرماح المسددة والسيوف المهندة وأوجع من القنابل المدمرة، إذا يقول في مديح الظل العالي بصوت حار:

كم مرة تتفتَّحُ الزهرة
كم مرة ستسافر الثورة

واللّه فينا وحدنا
واللّه فينا قد تجلى.[٧]

لقد كان شعره صاعقة تنزل على المستعمرين والغاصبين وشظايا من نار تلهب جلودهم وتحرق أحلامهم عندما يقول:

وأمريكا هي الطاعون
والطاعون أمريكا
وأمريكا لأمريكا.[٨]

وفاة الشاعر: توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت ٩ أغسطس عام ٢٠٠٨م بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في هيوستن التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش. وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الحداد لثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا على وفاة الشاعر الفلسطيني واصفا درويش "عاشق فلسطين" و "رائد المشروع الثقافي الحديث" و "القائد الوطني".

وقد دفن في الثالث عشر أغسطس في مدينة رام اللّه حيث خصصت له هناك قطعة أرض في قصر رام اللّه الثقافي. وسمى ذلك القصر "بقصر محمود درويش للثقافة". وقد شارك في جنازته الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني وحضر أيضا أهله وشخصيات أخرى على رأسهم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس. ثم نقل جثمان الشاعر إلى رام اللّه بعد وصوله إلى عمان عاصمة الأردن حيث كان هناك العديد من الشخصيات من العالم العربي لتوديعه.

جوائز وتكريم

(١) جائزة لوتس عام ١٩٦٩م.
(٢) جائزة البحر المتوسط عام ١٩٨٠م.
(٣) درع الثورة الفلسطينية عام ١٩٨١م.
(٤) لوحة أوروبا للشعر عام ١٩٨١م.
(٥) جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٢م.

(٦) جائزة لينين في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٣م.

(٧) الصنف الأول من وسام الاستحقاق الثقافي تونس عام ١٩٩٣م.

(٨) جائزة الأمير كلاوس الهولندية عام ٢٠٠٤م.

(٩) الوسام الثقافي للسابع من نوفمبر تونس ٢٠٠٧م.

(١٠) جائزة القاهرة للشعر العربي عام ٢٠٠٧م.

(١١) أعلنت الاتصالات الفلسطينية في ٢٧ يوليو ٢٠٠٨م عن إصدارها طابع بريد يحمل صورة محمود درويش.

أثر شعره في أدب المقاومة الفلسطينية

مفهوم الشعر والأدب

هو كلام موزون مقفى قصدا. وفي اصطلاح المنطقيين: قول مؤلف من أمور تخييلية، يقصد به الترغيب أو التنفير، كقولهم: الخمر ياقوتة سيالة، والعسل قيئ النحل والشعر المنثور: كلام بليغ مسجوع يجرى على منهج الشعر في التخييل والتأثير دون الوزن. ويقال ليت شعري ما صنع فلان: ليتني أعلم ما صنع "ج" أشعار[٩].وقال الزيّات: الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة، وقد يكون نثرا كما يكون نظما.

والشعر أقدم الآثار الأدبية عهدا، لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع وعدم احتياجه إلى رقى في القلب أو تعمق في العلم أو تقدم في المدنية. ولكن أوليته عند العرب مجهولة، فلم يقع في سماع التاريخ إلا هو محكم مقصّد وليس مما يسوغ في العقل أن الشعر بدأ ظهوره على هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المهلهل بن ربيعة وامرئ القيس.

فقد يرى أن الشعر مصدره الغناء وفي أخذهم السجع من هديل الحمامة والرجز من إيقاع مشى الناقة. ولفظ الشعر من (شير) العبرية بمعنى الترتيلة أو التسبيحة وقولهم إلى الآن أنشد الشعر بمعنى ألقاه مايؤيد ذلك[١٠].

أما كلمة "أدب" فقد تطور مفهومه بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة فقد كان كلمة أدب في الجاهلية تعنى الدعوة إلى الطعام. وفي

العصر الإسلامي استعمل الرسول كلمة أدب بمعنى جديد: وهو التهذيب والتربية كما في الحديث الشريف (رجل كانت عنده أمة ... فأدبها فأحسن تأديبها)[١١]. أما في العصر الأموي اكتسبت كلمة "أدب" معنى تعليما يتصل بدراسة التاريخ والفقه والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وصارت كلمة "أدب" تعنى تعلم المأثور من الشعر والنثر في العصر العباسي. فنجد معنيين متقدمين وهما: التهذيب والتعليم يتقابلان في استخدام الناس لهما وهكذا بدأ مفهوم كلمة "الأدب" يتسع ليشمل سائر صفوف المعرفة وألوانها ولاسيما علوم البلاغة واللغة. أما اليوم فيطلق كلمة أدب على الكلام الإنشائي البليغ الجميل الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين. وهناك عدة تعريفات في الأدب.

فأشهرها أنه: العبارة الجميلة المتسمة بعنصر الجمال والخيال في استخدامها عن الأشياء وفي شيء من العمقية. ولو حاولنا أن نفرز التعريف الأدبي عن التعبير العلمي لابدلنا من قول: إن التعبير الجميل ينفرز التعبير العلمي المتسم بالانتظام والمنهجية بصرف بوجود الجمال والتخيل كما أن الجمال والخيال ينفرز أيضا بصفة عامة عن الكلام الاعتيادي الذي هو لا بعلم ولا أدب.

إذ الأدب عبارة جميلة يراد بها بيان حقيقة تعتمد على عنصر الجمال أي التعبير وإن استعملت فيه ألفاظ أدبية إلا أنه إذا افتقد التعبير الجميل والتخيل لا يسمى أدبا ولا فنا. فالأدب بصفة عامة هو نتاج للواقع الذي يعيشه الفرد وتمثيل لبيئته يكشف عن مكون ذاته ويؤرخ لتطور حضارته ويهبنا سجلا مفصلا عن أخباره.

مفهوم المقاومة

هي مصدر من باب مفاعلة معناها في اللغة المعارضة بالقوة. وجاء في معجم المعاني الجامع قاوم: (فعل). قاوم يقاوم، مقاومة وقواما، فهو مقاوم، والمفعول مقاوم. قاوم أعداء بلاده: أى ناضل ضدهم، عارضهم بالقوة. ظل يقاوم المرض: يصارع المرض، يواجهه. قاومه في المصارعة: غالبه. قاومه في حاجة: قام معه فيها. قاوم الجسم المرض: قام برد فعل ليزيل تأثير المرض أو يخفف من ضرره. مقاوم: (اسم). مقاوم: اسم المفعول من قاوم. مقاوم: (اسم). اسم فاعل من قاوم. (الطبيعة والفيزياء) أداة

توضع في طريق دائرة كهربائية لمقاومة مرور التيار الكهربي. مقاوم الشيء: مواجهه له بما يلزم. مقاوم: المواجه للعدو، المقاتل، المجاهد[١٢].

تعريف أدب المقاومة

- أدب المقاومة هو الأدب الذي ينتج عن اختلاف المعاناة بمشاعر التمرد التي تموج في نفس الشاعر أو الأديب في مواجهة الاحتلال والظلم والاستبداد.
- إن أدب المقاومة هو الأدب الغالي النبيل الذي أنتجه أقلام الأدباء المقاومين ضد القوات الاستعمارية.
- وقال الدكتور السيد النجم[١٣]: إن أدب المقاومة هو الكلمة المتأملة التي تبحث عن الأسباب وتدعو إلى تقوية الذات في مواجهة الآخر العدواني، إنه أدب الوعي والتعبير عن الذات الجمعية والهوية، وأدب المقاومة لا يعني العنف والصوت الزعاق لأنه أدب إنساني في المقام الأول.
- وقال الدكتور الصالح علي البيضاوي: أدب المقاومة هو أدب الوعي والحث على تجاوز الأزمة الشعوبية والحروب والاضطهاد والقهر وكشف أخطار المتجاوز من الحق إلى الظلم والجبر.

نشأة أدب المقاومة ومراحل تطوره

وإن أدب المقاومة عرف كمصطلح في الحياة الثقافية خلال النصف الثاني من القرن العشرين وتحديدا بعد المعارك التي نشبت عام ١٩٦٧م بين العرب وإسرائيل وخاصة وبين فلسطين وإسرائيل. وقيل: إن أدب المقاومة هو اختراع فلسطيني في حالة الأرض المحتلة. ولكننا لا نعلم تاريخ بداية هذا الأدب في الأراضي الأخرى. فناظم حِكْمَتْ ولوركا وبابلونيرودا ينتمون إلى مدرسة أدب المقاومة وسولجنتسين وبوريس باسترناك وسارتر ينتمون أيضا إلى هذه المدرسة العالمية التي يمكن تسميتها أيضا مدرسة الحرية. والواقع أن أدب المقاومة الفلسطينية اختلفت مسمياته عبر مراحله التاريخية: أدب النكبة، أدب المقاومة الفلسطينية، أدب المنافي، أدب الانتفاضة، وغيرها.فأدب المقاومة هو المصطلح الحديث الذي ذاع وشاع في الآداب والعلوم خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

أثر شعر محمود درويش في المقاومة الفلسطينية

محمود درويش هو شاعر الثورة وشاعر فلسطين وشاعر القضية وهو من الذين بذلوا جهدهم طيلة حياته لفلسطين وحريتها. ونرى أناشيده وقصائده مملوءة مما في قلبه من ألم بسبب الاستعمار الإسرائيلي الأجنبي على فلسطين وشعوبها. وناح على أحوالها المظلومين المقتولين بلا سبب وقصائده "عصافير بلا أجنحة " العصافير تموت في الجليل" و"اصدقائى لا تموتوا" تشهد على كونه محبا مخلصا مسلما صادقا وهاهنا بماقدم بعض أبيات من كلامه المنظوم عنوانه هكذا قالت الشجرة المهملة:

خارج الطقس،
أو داخل الغابة الواسعة
وطني...
هل تحس العصافير أني
لها وطن ... أو سفر؟

ألقى درويش قصيدته المعروفة "نشيد الرجال" في أمسية الشعرية التي عقدها طلاب العرب في الجامعة العبرية بالقدس. وقد نشرها بعد ذلك في ديوانه الثالث "عاشق من فلسطين"وكان مطلعها:

لاجمل ضفة أمشي
فلا تحزن على قدمي
من الأشواك
إن خطاي مثل الشمس
ولاتقوي بدون دمي!
لاجمل ضفة أمشي
فلا تحزن على قلبي
من القرصان...[١٤]

وهو يتحدث عن سجنه دائما إذ يقول في قصيدته تسمى باسم "السجن":

تغير عنوان بيتي
وموعد أكلي

وقد شرد الصهيونيون الشعب الفلسطيني من أرض آبائه وأجداده وهو يتذكر قضية شعبه وكان شعره يوقظ الشعب من سباته ونومه وغفلته ويدفعه إلى الثورة على الظالم والكفاح من أجل الحرية والوطن، إذ يقول:

آه.... ياجرحى المكابر
وطني ليس حقيبة
وأنا ليس مسافر
إنني العاشق والأرض حبيبة.

وفي قصيدته الأخرى يقول:

أموت اشتياقا
أموت احتراقا
وشنقا أموت
وذبحا أموت
ولكنى لا أقول
مضى حبنا وانقضى

لقد أحب محمود درويش وطنه فلسطين بكل مشاعره وعواطفه من أجل ذلك كان شعره شعلة مضيئة يوقظ النائمين والغافلين من غفلتهم ويذكر بحقهم المغتصب. وهو تعبير يمس القلوب ويضر الجسم ويقل العقل حتى هؤلاء الذين لم يسمعوا شيئا عن قضية فلسطين وكارثتها عندما يقول: نحن الآن مصابون بأزمة لا الوطن فقط ولا مكان إقامة عندنا أزمة قبور. فعندما يموت فلسطيني الآن لا نعرف أين ندفنه ...ألا يكيفنا أننا لا نملك حق الحياة في وطن ولا نملك حق الحياة في منفى؟ وأيضالا نملك عنوانا بجثتنا.

كان شعره ألهب المشاعر والعواطف الإنسانية وأثار العقول. في الواقع لقد أشاع الشاعر الكبير وطنه فلسطين في كل ألفاظه ومعانيه وأبياته يقول في "قصيدة الأرض" كلمات يشق بها عنان السماء:

بلادي البعيدة علي ... كقلبي!
بلادي القريبة مني ... كسجني!

وأيضا يقول:

وطني حقيبة والحقيبة وطني
ليس منفى كي أقول لي وطن

حب فلسطين محفور في صدر الشاعر وقلب عاشقه وإذا كانت الظروف والأوضاع قد أجبرته على فراقه فإن حبها كامن في فؤاده وباق في قلبه أينما كان وفلسطين معشوقته النهائية إذا يقول:

وميزاتي ...
على رأسي عقال فوق كوفية
وكفى صلبة كالصخر ...
تخمش من يلامسها
سجل!
أنا عربي
فلسطينية العينين والوشم
فلسطينية الاسم
فلسطينية المنديل والقدمين والجسم.

أصبحت قصائد محمود درويش داخل الأرض المحتلة حجارة الانتفاضة والثورة على أيدي الفلسطينيين. أجبرت الأعداء على أن يبادر إلى نفيه ونفوه إلى خارج الوطن. وكانت قصائده تلتهب بالنضال وتبشر بالثورة والعودة يقول في "أوراق الزيتون" مخاطبا أمه:

يا أمنا انتظري أمام الباب
إنا عائدون!

ماذا طبخت لنا؟
فإنا عائدون

من أجمل أشعارها التي ينهى الناس عن السفر ويحذرهم ويدعوهم إلى المقاومة والصمود ضد الصهاينة المحتلين على لسان أبيه إذ يقول:

وأبى قال مرة
حين صلى على حجر
غض طرفا عن القمر
واخدر البحر ... السفر!
وأبى قال مرة
الذي ما له وطن
ما له في الثرى ضريح
ونهاني عن السفر.

لا شك أن في هذا الشاعر الماهر والأديب المقاوم ملكة متقدمة فنية وتعبيرية وثروة ثقافية وإنسانية وأنه شاعر مجدد برمز جديد ومدرسة جديدة وفكرة حديثة في الشعر العربي. إنه حرض شعبه وشبان بيئته بأبياته وقصائده على الكفاح المستمر للاستقبال والنضال المستقر لحرية الجيل المستقبل.

خلاصة المقال

إن محمود درويش كان شاعر قضية، شاعر مأساة، شاعر نكبة وشاعر رمزية خاصة فاجعة. فقد اتضح من قصائده وأبياته إن الحبيبة والوطن شيئان توأمان، ليس بينهما أي فرق. لذلك فالحب عنده يرتبط كل الارتباط بوطنه وقضيته. وكان درويش كثيرا ما يمزج بين الحبيبة والوطن. كانا عنده شيء واحد. وقد تحدث في بعض الأحيان عن الحبيبة والأم والحب والبرتقال والزيتون و... في الواقع عبر عن وطنه فلسطين. وعندما تحدث عن اللص والذئب والسرحان و... عبر عن الغاصبين الظالمين الإسرائيليين. أشعاره ذات أثر

بليغ في الانتفاضة وفي الحقيقة كان الشاعر يوقظ الناس بشعره من غفلتهم ونومهم العميق. وفي شعره حديث عن الوطن والشعب الفلسطيني والصهاينة والمحتلين يعنى شعره يدور حول فلسطين والانتفاضة والاحتلال. فلذا يلقب هذا الشاعر البارع، شاعر الأرض المحتلة، شاعر الوطن، شاعر المقاومة وشاعر فلسطين وعاشقه.

المراجع والمصادر

١. حيدر توفيق بيضون، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م)، ١٥

٢. مجلة العالم، السنة ١٤، العدد ٥٩٩٩، ١٣ ديسمبر ١٩٩٧م، ص٤٥

٣. سلمى الخضراء الجيوسي، موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧م)، ٢٢٤

٤. المرجع السابق

٥. حيدر توفيق، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ١٧.

٦. المرجع السابق؛ وميشال خليل حجا، الشعر العربي الحديث، ط١(بيروت: دار الثقافة، د. ت.)، ٤٧١

٧. محمود درويش، مديح الظل العالي، ط١٣ (بيروت: دار العودة، ١٩٨٧م)، ٨٥

٨. المرجع السابق

٩. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢ (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٢م)،٤٨٤

١٠. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط٢٤ (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.)، ٢٨-٢٩

١١. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير، ط١(بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ١ /٣١، ح٩٧

١٢. http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

١٣. هو يعد أحد من أبرز الباحثين المهتمين بأدب المقاومة في قضايا هذا الفن خلال مؤلفاته وأبحاثه الكثيرة في هذا المجال.

١٤. محمود درويش، ديوان محمود درويش، ط١ (بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م)، ٩٨